كتبها Administrator
الاثنين, 25 مارس 2019 01:51 -

بحثاً عن السعادة..

لماذا لا يبدو الإنسان سعيداً فى حياته ؟

لأنه أولاً : يشعر بالفارق بين الحالة التى هو عليها وبين ما يريد تحقيقه سواء كان الثروة أو السلطة أو الشهرة .. الخ . وثانيا : لأنه يشعر بالفارق بين ما يمتلكه بالفعل وبين ما يرغب فى بقائه معه إلى الأبد .. لكن هذا أيضا لا يتيسر له ، فما يلبث شبح الموت أن يتراءى أمام عينيه لينذره بقرب النهاية ، كما تسبقه الكثير من الأمراض ، ومتاعب الشيخوخة ، والإحساس بالعجز والوحدة والكآبة . وهكذا فإن الإنسان : سواء افتقد ما يريد ، أو حققه لا يخلو من القلق والتوجس وتوقع الأسوأ دائما . والنتيجة أن ما يقال عن السعادة ، أو يدور حولها لا يكاد يوجد فى حياة الإنسان القصيرة نسبيا ، والتى ما يكاد يدرك معناها الحقيقى حتى يجدها تتفلّت كالماء من بين أصابعه . وليس هذا تشائما ، إنما هو واقع الحال لمن أراد أن يتأمله بشجاعة وموضوعية . صحيح أن الإنسان قد يشعر فى بعض الأحيان بلحظات من السعادة ، لكنها تكون مثل البرق : سريعة الومض ، سريعة الزوال. ولعل هذا هو أسوأ ما فيها ، لأنها تترك فى حلقة مرارة ، وتشعره دائماً بالندم على عدم تمكنه من استبقائها بين يديه.

إن حياة الإنسان لا تزيد عن عدد محدود من السنوات ، لكنها تحتوى على بعض المحطات التى يحسن الوقوف عندها . والملاحظ أن الإنسان كلما بلغ واحدة من تلك المحطات لم يهدأ له بالمال ، ويروح يفكر فى الاستعداد للمحطة التالية ، وهذا ما يفقده الإحساس بالسعادة ، بل إنه بمجرد أن يستقل قطار الحياة الذى يتجه به للمحطة التالية يكون قد نسى تماما حلاوة الوصول للمحطة التى غادرها.

كتبها Administrator
الاثنين, 25 مارس 2019 01:51 -

وهنا قد يقال : إن راكب قطار السكة الحديدية قد يسعد بالمشاهد الجديدة التى تلوح له من النافذة ، أو المواقف الطريفة التى قد تمر به وهو جالس فى مقعده ، لكن الحال ليست كذلك بالنسبة للمسافر فى قطار الحياة ، فهو قد يفاجئه الفقر أو الفشل أو المرض ، كما يمكن أن يتعرض لفقد الأحباب ، أو خيانة الأصدقاء . وهى أمور لا يكاد يخلو منها إنسان.

ليس إدراك معنى الحياة ومغزاها بهذا الشكل متاحا لكل الناس . فالغالبية العظمى يعيشون حياتهم يوما بيوم ، ولا يكاد يضم أحدهم الليل حتى يكون قد نسى ما مر به فى النهار . وربما كانت هذه - من احدى الزوايا - ميزة كبرى ، وإلا لتساوى الناس كلهم فى الحزن واليأس والإحباط . أما الذين يعرفون ويدركون . فهم القلة القليلة . وأقل منهم أولئك الذين يستطيعون أن يتوقفوا قليلا فى محطاتهم ليسعدوا بما حققوه ، محاولين نسيان ما مرّ بهم من مصاعب ، وتاركين هموم المستقبل لأوقاتها المقدرة فيه.

وعلى الرغم من ذلك كله ، فسوف يظل الإنسان يبحث عن السعادة ويلهث وراءها .ويبدو بالفعل أنها ساحرة ، لأنها تتمثل لكل إنسان فى الصورة التى تستهويه ، وتلهب خياله ، وتدفعه دفعًا لكى يحاول الإمساك بها، ولكن هيهات

..

فهى مثل السراب تبتعد عن مكانها كلما اقتربت منها ، ومثل الصدى : تسمعه بأذنيك ، ويستحيل أن تراه بعينيك

.